

740 من 514 (قراءة من تفسير السعدي\الجزء 2) سورة آل

عمران (31 من 71 (الآيات: 031-341) كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة. واتقوا الله لعلكم تفلحون تقدم في مقدمة هذا التفسير ان العبد ينبغي له مراعاة الاوامر والنواهي في نفسه وفي غيره. وان الله تعالى اذا امره بامر وجب - [00:00:00](#) عليه اولاً ان يعرف حده وما هو الذي امر به ليتمكن بذلك من امتثاله. فاذا عرف ذلك اجتهد واستعان بالله على امتثاله في نفسه وفي غيره بحسب قدرته وامكانه. وكذلك اذا نهى عن امر عرف حده وما يدخل فيه وما لا يدخل. ثم اجتهد واستعان بربه في تركه -

[00:00:20](#)

وان هذا ينبغي مراعاته في جميع الاوامر الالهية والنواهي. وهذه الايات الكريمات قد اشتملت على اوامر وخصال من خصال الخير. امر الله بها وحث على فعلها واخبر عن جزاء اهلها وعلى نواهي حث على تركها. ولعل الحكمة والله اعلم في ادخال هذه الايات اثناء -

[00:00:40](#)

قصة احد انه قد تقدم ان الله تعالى وعد عباده المؤمنين انهم اذا صبروا واتقوا نصرهم على اعدائهم. وخذل الاعداء عنهم كما في قوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً. ثم قال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم -

[00:01:00](#)

فكان النفوس اشتاقت الى معرفة خصال التقوى. التي يحصل بها النصر والفلاح والسعادة. فذكر الله في هذه الايات اهم خصال التقوى. الذي اذا قام العبد بها فقيامه بغيرها من باب اولى واحرى. ويدل على ما قلنا ان الله ذكر لفظ التقوى في هذه الايات ثلاث

مرات مرة مطلقة - [00:01:20](#)

وهي قوله اعدت للمتقين ومرتين مقيدتين فقال واتقوا الله واتقوا النار. فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كل ما في القرآن من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا افعلوا كذا او اتركوا كذا يدل على ان الايمان هو السبب الداعي - [00:01:40](#)

موجب الامتثال ذلك الامر واجتناب ذلك النهي. لان الايمان هو التصديق الكامل بما يجب التصديق به. المستلزم لاعمال الجوارح فنهاهم عن اكل الربا اضعافا مضاعفة. وذلك هو ما اعتاده اهل الجاهلية. ومن لا يبالي بالاوامر الشرعية. من انه اذا حل الدين على

المعسر ولم يحصل - [00:02:00](#)

منه شيء قالوا له اما ان تقضي ما عليك من الدين واما ان نزيد في المدة ويزيد ما في ذمتك. فيضطر الفقير ويستدفع غريمه ويلتزم ذلك اغتناماً لراحته الحاضرة فيزداد بذلك ما في ذمته اضعافا مضاعفة. من غير نفع وانتفاع. ففي قوله اضعافا مضاعفة - [00:02:20](#)

تنبيه على شدة شناعته بكثرتة. وتنبيه لحكمة تحريمه. وان تحريم الربا حكمته ان الله منع منه لما فيه من الظلم. وذلك ان الله الله اوجب انظار المعسر وبقاء ما في ذمته من غير زيادة. فالزامه بما فوق ذلك ظلم متضاعف. فيتعين على المؤمن المتقي تركه وعدم

قدره - [00:02:40](#)

لان تركه من موجبات التقوى والفلاح متوقف على التقوى. فلماذا قال واتقوا الله لعلكم تفلحون. واتقوا نار التي اعدت للكافرين. واتقوا النار التي اعدت للكافرين بترك ما يوجب دخولها من الكفر - [00:03:00](#)

ايها المعاصي على اختلاف درجاتها فان المعاصي كلها وخصوصا المعاصي الكبار تجر الى الكفر بل هي من خصال الكفر الذي اعد الله

النار اهله فترك المعاصي ينجي من النار. ويقي من سخط الجبار وافعال الخير والطاعة توجب رضا الرحمن. ودخول الجنان وحصول الرحمة - [00:03:20](#)

ولهذا قال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون. واطيعوا الله ورسوله بفعل الاوامر امتثال واجتناب النواهي لعلكم ترحمون. فطاعة الله وطاعة رسوله من اسباب حصول الرحمة. كما قال تعالى ورحمتي سعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة. وسارعوا الى مغفرة من ربكم - [00:03:40](#)

ارضها السماوات والارض اعدت للمتقين ثم امرهم تعالى بالمسارعة الى مغفرته وادراك جنته التي عرضها السماوات والارض فكيف بطولها التي اعدتها الله للمتقين فهم اهلها واعمال التقوى هي الموصلة اليها ثم وصف المتقين - [00:04:10](#)

اتقين واعمالهم فقال الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن بس والله يحب المحسنين. الذين ينفقون في السراء والضراء. اي في حال عسرهم ويسرهم ان ايسروا اكثروا من النفقة وان اعسروا لم يحتقروا من المعروف شيئا ولو قل.

والكاظمين الغيظ. اي اذا حصل لهم من غيرهم اذية توجب غيره - [00:04:30](#)

وهو امتلاء قلوبهم من الحنق. الموجب للانتقام بالقول والفعل. هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية. بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ ويصبرون على مقابلة المسيء اليهم. والعافين عن الناس يدخل في العفو عن الناس. العفو عن كل من اساء اليك بقول او فعل - [00:05:10](#)

والعفو ابلغ من الكظم. لان العفو ترك المؤاخذة مع السماح عن المسيء. وهذا انما يكون ممن تحلى بالاخلاق الجميلة. وتخلى عن الاخلاق الرذيلة وممن تاجر مع الله وعفا عن عباد الله رحمة بهم واحسانا اليهم وكراهة لحصول الشر عليهم وليعفو الله عنهم - [00:05:30](#)

ويكون اجره على ربه الكريم لا على العبد الفقير. كما قال تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله. ثم ذكر حالة اعم من غيرهم واحسن واعلى واجل. وهي الاحسان. فقال تعالى والله يحب المحسنين. والاحسان نوعان. الاحسان في عبادة الخالق - [00:05:50](#)

والاحسان الى المخلوق. فالاحسان في عبادة الخالق فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك. واما الاحسان الى المخلوق فهو اىصال النفع الديني والديني اليهم. ودفع الشر الديني والديني عنهم. فيدخل في - [00:06:10](#)

امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليم جاهلهم. ووعظ غافلهم. والنصيحة لعامتهم وخاصتهم. والسعي في جمع كلمتهم قالوا الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة اليهم. على اختلاف احوالهم وتباين اوصافهم. فيدخل في ذلك بذل الندى وكف الاذى واحتمال الاذى - [00:06:30](#)

كما وصف الله به المتقين في هذه الايات. فمن قام بهذه الامور فقد قام بحق الله وحق عبده. ثم ذكر اعتذارهم لربهم من جنائياتهم ذنوبهم فقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا - [00:06:50](#)

يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم اي صدر منهم اعمال سيئة كبيرة او ما دون ذلك بادروا الى التوبة والاستغفار وذكروا ربهم - [00:07:10](#)

وما توعدهم به العاصين ووعدهم به المتقين. فسألوه المغفرة لذنوبهم والستر لعيوبهم. مع اقلعهم عنها وندمهم عليها. فلماذا قال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم - [00:07:40](#)

وجنات تجري وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خالدين فيها ونعم اجر العاملين. اولئك الموصوفون بتلك الصفات جزاؤهم مغفرة من ربهم. تزييل عنهم كل محذور. وجنات تجري من تحتها الانهار. فيها من النعيم المقيم. والبهجة - [00:08:00](#)

السرور والبهاء والخير والسرور والقصور والمنازل اللينة العاليات والاشجار المثمرة البهية والانهار الجارية في تلك المساكن الطيبة خالدين فيها لا يحولون عنها ولا يبغون بها بدلا. ولا يغير ما هم فيه من النعيم. ونعم اجر العاملين. عملوا - [00:08:30](#)

قليلا فاجروا كثيرا فعند الصباح يحمد القوم السرى. وعند الجزاء يجد العامل اجره كاملا موفرا. وهذه الايات الكريمة من ادلة اهل

السنة والجماعة على ان الاعمال تدخل في الايمان. خلافا للمرجئة ووجه الدلالة انما يتم بذكر الاية التي في - [00:08:50](#) سورة الحديد نظير هذه الايات وهي قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض. اعدت للذين امنوا لله ورسله فلم يذكر فيها الا لفظ الايمان به وبرسله. وهنا قال اعدت للمتقين. ثم وصف المتقين بهذه الاعمال المالية - [00:09:10](#) فدل على ان هؤلاء المتقين الموصوفين بهذه الصفات هم اولئك المؤمنون ودخلت وهذه الايات الكريمات وما بعدها في قصة احد يعزي تعالى عباده المؤمنين ويسليهم ويخبرهم انه مضى قبلهم اجيال وامم كثيرة امتحنوا - [00:09:30](#) وابتلي المؤمنون منهم بقتال الكافرين. فلم يزالوا في مداولة ومجاولة حتى جعل الله العافية للمتقين. والنصر لعباده المؤمنين واجر الامر حصلت الدولة على المكذبين. وخذلهم الله بنصر رسله واتباعه. فسيروا في الارض بابدانكم وقلوبكم. فانظروا - [00:09:57](#) وكيف كان عاقبة المكذبين؟ فانكم لا تجدونهم الا معذبين بانواع العقوبات الدنيوية. قد خوت ديارهم وتبين لكل احد خسارهم وذهب عزهم وملكهم وزال بذخهم وفخرهم. افليس في هذا اعظم دليل واكبر شاهد على صدق ما جاءت به الرسل - [00:10:17](#) وحكمة الله التي يمتحن بها عباده ليبلوهم ويتبين صادقهم من كاذبهم. ولهذا قال هذا بيان للناس اي دلالة ظاهرة تبين للناس الحق من الباطل واهل السعادة من اهل شقاوة وهو الاشارة الى ما اوقع الله بالمكذبين. وهدى وموعظة للمتقين. لانهم هم المنتفعون بالايات. فتهدىهم الى سبيل الرشاد - [00:10:37](#) متعصبهم وتزجرهم عن طريق الغي. واما باقي الناس فهي بيان لهم تقوم به عليهم الحجة من الله. ليهلك من هلك عن بينة. ويحتمل وان الاشارة في قوله هذا بيان للناس للقرآن العظيم. والذكر الحكيم وانه بيان للناس عموما. وهدى وموعظة للمتقين - [00:11:07](#) توصى وكلا المعنيين حق ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين. يقول تعالى مشجعا لعباده المؤمنين ومقويا لعزائمهم ومنهضاهم. ولا تهنوا ولا تحزنوا. اي ولا تهنوا وتضعفوا في ابدانكم. ولا تحزنوا في قلوبكم - [00:11:27](#) عندما اصابتكم المصيبة ابتليتكم بهذه البلوى فان الحزن في القلوب والوهن على الابدان زيادة مصيبة عليكم وعون لعدوكم عليكم بل شجعوا قلوبكم وصبروها وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم. وذكر تعالى انه لا ينبغي ولا يليق بهم الوهن والحزن - [00:11:50](#) هم الاعلون في الايمان ورجاء نصر الله وثوابه. فالمؤمن المتيقن ما وعده الله من الثواب الدنيوي والاخروي. لا ينبغي منه ذلك. ولهذا قال تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين. ثم سلاهم بما حصل لهم من الهزيمة. وبين الحكم العظيمة المترتبة على ذلك. فقال - [00:12:10](#) ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله. وتلك الايام نداولها بين وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء اه والله لا يحب الظالمين. ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله. فانتم واياهم قد تساويتم في - [00:12:30](#) ولكنكم ترجون من الله ما لا يرجون. كما قال تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون. وترجون من الله ما لا يرجون ومن الحكم في ذلك ان هذه الدار يعطي الله منها المؤمن والكافر والبر والفاجر فيداوي الله الايام بين الناس - [00:13:00](#) يوم لهذه الطائفة ويوم للطائفة الاخرى. لان هذه الدار الدنيا منقضية فانية. وهذا بخلاف الدار الآخرة. فانها خالصة للذي امنوا وليعلم الله الذين امنوا هذا ايضا من الحكم انه يبتلي الله عباده بالهزيمة والابتلاء ليتبين المؤمن من المنافق لانه - [00:13:20](#) ولو استمر نصر للمؤمنين في جميع الوقائع لدخل في الاسلام من لا يريد. فاذا حصل في بعض الوقائع بعض انواع الابتلاء تبين المؤمن حقيقة الذي يرغب في الاسلام في الضراء والسراء واليسر والعسر. ممن ليس كذلك. ويتخذ منكم شهداء. وهذا ايضا من بعض الحكم. لان الشهادة - [00:13:40](#) عند الله من ارفع المنازل. ولا سبيل لئيلها الا بما يحصل من وجود اسبابها. فهذا من رحمته بعباده المؤمنين. ان قيض له من الاسباب ما تكرهه النفوس لينيلهم ما يحبون من المنازل العالية والتعيم المقيم. والله لا يحب الظالمين. الذين ظلموا انفسهم وتقاعدوا عن القتال - [00:14:00](#) في سبيله وكان في هذا تعريضا بدم المنافقين. وانهم مبغضون لله. ولهذا ثبتهم عن القتال في سبيله. ولو ارادوا الخروج لاعدوا لهم

عد ولكن كره الله انبعاثهم فثبظهم. وقيل اقعءوا مع القاعءءن - [00:14:20](#)

كافرئن. ولىمحص الله الءن امنوا. وهءا اىضا من الحكم ان الله ىمحص بءلك المؤمنن من ذنوبهم وعبوبهم. ىءل ذلك على ان الشهاءة والقتال فى سببل الله ىكفر الذنوب. وىزبل العيوب ولىمحص الله اىضا المؤمنن من غيرهم من المنافقئن. فىءخلصون منهم -

[00:14:40](#)

ويعرفون المؤمن من المنافق ومن الحكم اىضا انه ىقءر ذلك لىمحق الكافرئن. اى لىكون سببا لمحقهم واستئصالهم بالعقوبة. فان هم

اذا انءصروا بءوا وازءاءوا طءفئانا الى طءفئانهم. ىستحقون به المعاءلة بالعقوبة رءمة بعباءه المؤمنن. ثم قال تعالى - [00:15:00](#)

الله الءن جاهءوا منكم وىعلم الصابرئن. ام حسبءم ان ءءلخوا الجنة ولما ىعلم الله الءن منكم وىعلم الصابرئن. هءا اسءفهام انكارى

اى لا ءظنوا ولا ىخطر ببالكم ان ءءلخوا الجنة من ءون مشقة. واحءمال المكاره فى سببل - [00:15:20](#)

لله وابتءاء مرضاءه. فان الجنة اعلى المطالب. وافضل ما به ىءنافس الءءنافسون. وكلما عظم المطلوب عظءم وسببءه. والعمل الموصل اىه فلا ىوصل الى الراحة الا بءرك الراحة. ولا ىءرك النعمم الا بءرك النعمم. ولكن مكاره ءءنا الءى ءصیب العءء فى سببل الله

عءء ءوطفئن - [00:15:50](#)

لها وءمرئنها علبها ومعرفة ما ءؤل اىه ءنقلب عءء ارباب البصائر منحا ىسرون بها ولا ىبالون بها وذلك فضل الله ىؤءبه من ىشاء. ثم

وبخهم تعالى على عءم صبرهم بامر كانوا ىءمنونه وىوءون حصوله. فقال - [00:16:10](#)

فءء رأبءموه ولءء كءءم ءمنون الموء من قبل ان ءلقوه. وذلك ان كءبئرا من الصءابة رضى الله عنهم ممن فاءه بءر منون ان ىحضرهم

الله مشهءا ىبءلون فىه جهءهم. قال الله تعالى لهم فءء رأبءموه اى رأبءم ما ءمنبءم باعئبكم. وانءم ءنظرون - [00:16:30](#)

فما بلكم وءرك الصبر؟ هءه ءالة لا ءلبق ولا ءحسن. ءصوصا لمن ءمنى ذلك. وءصل له ما ءمنى. فان الواجب علبه بءل الجهد الوسع

فى ذلك. وفى هءه الابه ءلبل على انه لا ىكره ءمنى الشهاءة. ووجه ءءالة ان الله تعالى اقرهم على امنبءهم. ولم ىنكر علبهم -

[00:17:00](#)

وانما انكر علبهم عءم العمل بمقتضاها. والله اعلم - [00:17:20](#)